The role of patriotic Song Iraqi is an Instrument of Struggle and a Cultural Exigency for Peace

م. أنيس حمود معيدي

العراق – جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة– قسم الفنون المسرحية

ANIES HAMOOD MIADEI

Iraq - University of Babylon - Faculty of Fine Arts - Section Theatrical Arts

Email: anis.hamoud@uobabylon.edu.iq, Tel: 07825373014

ملخص البحث.

تأثير الأغنية الوطنية، أمتد طويلًا، في طرحها القضايا النضالية، أو إعلاء قيمة الانتماء وجدت طريقها إلى القلوب، تجاوزت عصرها، وظلت حية في ضمير أبناء المجتمع، شيدت مكانًا في نفوس المواطنين، وتشكلت في وجدانهم، بلغت تطورًا متقدمًا، وأحرزت نهوضًا فنيًا مضطردًا.

الاغنية الوطنية، أصبحت ضرورة ثقافية، تعبر عن حب الوطن، والذود عنه والتضحية من اجله، لدورها في العزف على المشاعر الوطنية، والتعبير عن حب الوطن وجماله، والمناداة بقيم الحرية والسلام، ومثلت الأغنية الوطنية العراقية، وثيقة تاريخية، تدون أحداث الموضوع الذي كتبت من أجله، وتوثق الغرض المراد إبرازه، لتعكس الثراء المعرفي في النشء.

ويسعى البحث، إلى الوقوف عند دور الاغنية الوطنية بشكل عام، والعراقية بشكل خاص من قضايا الشعوب ودعوتها لتحقيق مطالبها، وتحفيزها لنيل حقوقها، وضرورة تعزيز ثقافية السلام، من جانب آخر.

جاء البحث في أربعة فصول، الأول منها، الإطار المنهجي للبحث، متضمنًا مشكلة البحث، أهدافه وأهميته، وحدود البحث والمصطلحات الواردة فيه، أما الثاني، جاء بعنوان الإطار النظري، وضم مبحثين الأول نبذة عن الغناء الوطني قديمًا وحديثًا، والثاني: الأغنية الوطنية العراقية، وأحتوى الفصل الثالث، الإطار العملي، على أجرأت البحث، وجاءت نتائج واستنتاجات البحث والتوصيات والمتقرحات، في الفصل الرابع من البحث فضلًا عن إحالات البحث والمراجع.

الكلمات المفتاحية، الاغنية، الوطنية، النضال، السلام.

Summary

The influence of the national song extends long, to raise national the issues, or to raise the value of belonging and found its way to hearts exceeded its age, and remained alive in the conscience and mind of the sons of society, built for itself a place in the hearts of citizens, formed in their conscience, reached an advanced development, and achieved a steady artistic rise.

The national song has become a cultural necessity that expresses patriotism, defending it and sacrificing for it, for its role in playing patriotic feelings, awakening the citizen's spirit, expressing patriotism and beauty, calling for the values of freedom and peace, cultivating the idea of nationalism and influencing the feelings of young people.

This research seeks to stand at the position of the national song on the issues of peoples and invite them to move forward to achieve their legitimate demands, and motivate them to obtain their rights.

through four chapters, the first of which is from the methodological framework of the research including the problem of research and its goals and importance, and the limits of the research and terminology contained therein, while the second It came with tow topics, the first is It came under the title National singing old and new two sections, and the second, The Iraqi National Song and the third chapter contained the research procedure, and the results of the research came in the fourth chapter. As well as referrals for research and review

Keywords, song, patriotic, struggle, peace.

المقدمة.

الغناء لغة الإحساس والشعور والعاطفة، وهو أداة توجيهية بإمكانها توجيه النشء، إلى الناحية الوطنية، فالمتلقي بطبعه وفطرته، يميل إلى ترديد ما يسمعه من غناء وأناشيد.

منذ العصور القديمة، استعملت الموسيقا لبث الحماسة، وتنمية الانتماء الوطني والأمل بمستقبل أفضل، إذ كان لقرع الطبول، دور كبير في حماسة الجنود وإطلاق النفير، إيذانًا للاستنفار المقاتلين وبدأ المعارك، ثم تطور الأمر إلى أن تتقدم فرق الموسيقا العسكرية، الجيوش المتجهة نحو ميادان المعركة، لمواجهة الأعداء.

يعد الغناء من الفنون، الأكثر تأثيرًا في حواس الإنسان، نشأ معه وتطور بتطوره، والموسيقا والغناء، تجسيد لواقعه، بوساطة ابتكار ألحان قائمة على نصوص هادفة، والغناء الوطني انعكاس صريح لما تواجهه الشعوب.

نضال الشعوب ليس دائمًا، مواجهة مباشرة، إنما هناك صراعًا ثقافيًا وعلميًا ونفسيًا، وأدبيًا وأدت الموسيقا دورًا مهمًا في عملية النضال، فكانت الأغنية الوطنية الملتزمة بقضية الوطن، نابعة
من فهم المبدع، لنتاجه الموسيقي، واستيعابه لحقيقتها عمليًا وفنيًا، ليكون التناول من نبع الإلهام الحقيقي، واقعًا لإنتاج غناء وطني أصيل، يمس قلوب الجماهير، ويزيد وعيها وقدرتها على المضي قدمًا، نحو التطلعات الروحية في النضال.

وحدت المواطنة، معظم الشعوب، وبرز ذلك إنتاجها الموسيقي – الغنائي، الذي يمجد إخلاص أبناء أوطانها، وتماسكهم ببعض، لذا نجد **الأ**غاني الوطنية، تؤدي دورًا مهمًا في توحيد المواطنين، للدفاع عن بلادهم أوقات الكفاح، وتنمي الشعور الوطني أوقات السلم.

وبرزت في العراق الأغاني الوطنية، وكانت الأقرب إلى مشاعر الناس، ورديفاً للبندقية بتماسك مضمون نصها وانسجام لحنها، بعيدًا عن لتبسيط المحتوى، عدت أداة التعبير المعنوي وضرورة ثقافية للسلام، في ترجمتها للضمير الجماعي.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث.

تؤدي الأغاني، عامة دوراً هامًا، في مناقشة وطرح القضايا المختلفة، فضلًا عن كثرة أشكالها التي يتأثر فيها المتلقي، منذ مراحل حياته الأولى، ولكل مرحلة أو حدث، تأثير هذه الأغاني يكون مختلفًا، عن سواه، ومن ثم يبعث فيه من أحساس محدد، تتولد منه مشاعر خاصة حسب المناسبة والمزاج والوقت، كأغاني المناسبات الاجتماعية المتنوعة، أغاني الطفولة، أغاني الصباح، كل تلك الأشكال لها تأثير، وأهمية في الملقي، بكلماتها ولحنها، وأسلوب أدائها، الملائمة للمناسبة والوقت والمزاج.

وتمثل الأغنية الوطنية، جزءًا من رمزية الشعوب، بوساطة نصها الوطني، واللحن المدروس والأداء الرصين، شكلت الرمز الوطني المسموع، الذي يقف احترامًا له، إذا ما قدم في كل مرة كالنشيد الوطني، لقد تنوعت الأهداف، وتعددت الموضوعات، التي وظف الغناء الوطني في تناولها، ويبرز ذلك من المحتوى الشعري والموسيقي.

ومكانة الأغنية الوطنية، كبيرة في وجدان المتلقي وشعوره، وكيف تكون الأقرب إلى النموذج

المتكامل، في ظل الأشكال الغنائية، التي تجتاح الفكر الموسيقي. إذ أنها احتفظت بمكانتها كأداة(وسيلة) تخاطب الأفكار وتحاور المشاعر، وتبنيها التوجه النقي وتنمية مبادئ الانتماء النبيل، والأسس السليمة للمواطنة الحقة، في عقول الأجيال.

ويسعى البحث الإجابة عن السؤال الآتي: ما دور الأغنية الوطنية العراقية كأداة للنضال وضرورة ثقافية للسلام؟، لتخدم الغرض المأمول منها، والهدف المتحقق من تقديمها، وبناءً على ما تقدم جاءت الحاجة لإجراء دراسة، تبحث في دور الأغنية الوطنية العراقية كأداة للنضال وضرورة ثقافية للسلام.

أهداف البحث.

يهدف البحث إلى:

١- التعرف إلى نبذة عن الغناء الوطني قديمًا وحديثًا.

٢- التعرف إلى دور الأغنية الوطنية العراقية كأداة للنضال وضرورة ثقافية للسلام.

٣- التوصل إلى أسلوب تلحين الأغنية الوطنية، بوساطة تحليل أنموج لعينة منها.

أهمية البحث.

قد يفيد هذا البحث في:

١- تحسين التذوق العام للأغنية الوطنية، الذي سيعمل على ازدهارها.

٢- نشر الثقافة الموسيقية، بوساطة الأغنية الوطنية، من خلال نصها الجيد ولحنها المميز.

٣- مساعدة الملحنين المعاصرين، في التعرف إلى المقام المناسب، والإيقاع الملام في ألحان الأغنية الوطنية.

حدود البحث.

١- **الحدود المكانية:** العراق.

٢- **الحدود الموضوعية:** دور الأغنية الوطنية العراقية كأداة للنضال وضرورة ثقافية للسلام.

مصطلحات البحث.

١- **الأغنية الوطنية:** أغنية روحية، وإلهام نقي لحب الوطن، والذود عنه والتضحية من أجله[١] أغنية تجسد واقع الحياة، من خلال الأحداث التي تهز الأعماق، والمظهر المعبر عن آلام وآمال الجماهير، بكلمات هادفة، وصياغة لحنية تهدف لتعميق الانتماء والاحساس الوطني

لدى المجتمع، وهي انعكاس حقيقي لما تواجهه الشعوب، من أحداث[٢].

٢- **أداة النضال:** استعمال الأغنية الوطنية، كوسيلة تلهم ضمير الشعب، وتستنفر ما فيه من مكنون القوى والطاقة، وواسطة تعبير آمنة للمقاومة، نتشر حالة الحس الوطني، وتشعل جذوة الحماسة والتضحية، في الذود عن الأرض، ضد أي تعرض خارجي يستهدف البلد*.

٣- **ضرورة ثقافية للسلام:** تتمثل في دور الأغنية الوطنية، غير الحماسية، الذي يقضي بتشكيل ثقافة وطنية ساندة للمتلقيين، من الناحية السيكلوجية، والدعوة إلى الاستقرار السلمي والنمو المجتمعي، وإبرازه في السلوك الإنساني اليومي، والتأكيد عليه**.

٤- **التعريف الإجرائي للأغنية الوطنية:** الأغنية التي يؤكد نصها الشعري، سواءً باللهجة الدارجة أو باللغة الفصيحة، على الحب المطلق للوطن، وتعزيز روح الانتماء له، والتضحية من اجل سلامته، وما يتطلبه العمل لازدهاره.

الفصل الثاني

الإطار النظري

نبذة عن الغناء الوطني قديمًا وحديثًا

دور الأغنية الوطنية العراقية كأداة للنضال وضرورة ثقافية للسلام

المبحث الأول: نبذة عن الغناء الوطني قديمًا وحديثًا.

تعد الأغاني الوطنية، علامة وميزة للشعوب، ترددها الحناجر، وتأثيرها واضح على السلوك والتوجهات، وقد أدرك الإنسان هذه الحقيقة، لا سيما في الحروب، والمواقف الحاسمة لاستنهاض الهمم وإثارة العزائم، وإشعال الحماسة، وهذه الحقيقة ثابتة قديمًا وحديثًا، والأغاني الوطنية أفضل دليل على ذلك، إذ أثرت أغاني معينة، في وجدان المتلقي وغيرت من توجهاته، وقد استعملها الإنسان، منذ القدم للتنبيه عن مكنونات الحس الإنساني، اتجاه الأرض التي يعيش عليها.

تنادي الأغنية الوطنية إلى التمسك بالوطن، كيف ما كانت الصعاب وقساوة الظروف وليس هناك ذكر للتراجع أو المساومة، وتعد الهوية الحقيقية للشعوب المناضلة، تتفاعل مع الزمان والمكان.

رسالة الأغنية الوطنية، تخاطب المجتمع، وعقل الإنسان وضميره ووجدانه، بما تحمله من مضامين فكرية وفنية، بعد أن أثرت عميقًا في قلوب وضمائر أفراد المجتمع، ومثلت جزءًا مهمًا

من تراث الأمم، تحمل في طياتها، صور البطولات والأمجاد، وأصبحت بعد حين ثروة موسيقية

احتواها المجتمع، تمثل تاريخه، يمارسها المواطن، كلما دعت الحاجة إليها[٣].

تنشأ الأغنية الوطنية، على حب الوطن والتعلق به، واستنهاض الهمم عنه، والتعبير المعنوي الأقوى عن الانتماء الوطني، في ترجمتها لضمير الشاعر، عبرت الأغاني الوطنية، تعبيرًا صادقًا لا زيف به، عن الآمال والعواطف، والمشاعر والنفوس، والأحداث، عاشت مع حياتنا، في دياجير الشدة، ومع مواكب النصر تسجل للتاريخ ما تم صنعه.

ويعد كتاب الهند المقدس المسمى فيداس(vedas)، أول كتاب حمل أغاني تخلد الأبطال وتتحدث عن مفاخرهم، وتعد الأنشودتان المكتوبتان بالعلامات الموسيقية واللتان عثر عليهما في بلدة دلف(Delph) اليونانية من أعظم الأناشيد الوطنية، ويرجع تاريخهما إلى القرن الثاني قبل المسيح[٤].

الأغنية الوطنية، واسطة التعبير عن متطلبات الشعوب،، ومرآته الصادقة، التي تنعكس عليها أفكاره، ففي عهد الامبراطور ادريان ِ(Arien) الذي بلغت في عهده الدولة الرومانية ذروة المجد، كانت الأناشيد الوطنية التي سجلها الشاعر ميزوميد((Mezomed والتي نظمها بركلوس (Proclos) قد خلدها التاريخ، في القرن الخامس الميلادي، يتبين منها ما يتطلع إليه الإنسان وما يصبو لتحقيقه من أهداف[٥].

والموسيقا الآلية، كالإيقاعية مثلًا، إذ كانت النساء قديمًا، يقرعن الطبول، وينشدن الأناشيد لحظة مغادرة الجند، القرى والمدن، إلى القتال، لتحفيزهم على مهاجمة الأعداء، أما النحاسية منها كالأبواق، بشكل خاص، لها دور كبير في النداء للاستنفار، والإعلان عن قادم ما، أو جيش ما وطبيعة الموسيقا النحاسية الجماعية، تساعد في تدريب المسيرة العسكرية، إلى جانب استعمالها في عزف أناشيد موسيقا الدول(الأناشيد الوطنية)[٦].

والموسيقا بشكل عام، بنوعيها الآلية والغنائية، لها علاقة بالنضال، وأداة تحريض ومساندة الوطنيين في كفاحهم وجهادهم، في سبيل الحرية والاستقلال، وطرد المحتل، إذ أنها نشأة، بنشوء الصراع والقتال، وترتبط ارتباطًا وثيقًا، بنبض الوطن عبر مراحل التاريخ، ولكل موسيقا معناها والتي تنشأ من حالتين:

١- حالة الاستعمار والتوق نحو للتحرر.

٢- وحالة الخطر الخارجي.

وليس ثمة شك في أن الكثيرين، تعرفوا على القضايا الوطنية، وزادوا حماسة لها، ليس عن طريق الخطابات السياسية، ولا من الأخبار المسموعة والمرئية، إنما بوساطة الأغاني الوطنية الراسخة في ذاكرة المتلقين، سنوات طويلة، لا تمحى من وجدان المستمع، أيا كانت ثقافته.

وتجمع الأغنية الوطنية أحيانًا، من لم يجتمعوا تحت لواء مصلح أو فكر أو مسؤول، داخل دوامات الصراعات والمتناقضات السياسية والاديولوجية، إنها تنتمي لكل الوطن، وتمنح مستمعيها ومنشديها حسًا وطنيًا، تزيد من تعلقهم بالوطن وافتخارهم به[٧].

فقد أعتمد الاتحاد الأوربي أغنية الفرح (Hymne a la joie) المقتبسة من الحركة الرابعة لسمفونية بيتهوفن التاسعة، نشيدًا له، نظرًا لبعدها الإنساني المتسامح، ودعوتها للتآخي والتعاضد والحب والفرح بين الشعوب.

ويعد المارسليز***، وقود الثورة الفرنسية ودعاؤها، وسبب أنتشارها وراسم أهدافها وهادي خطاها وأساس نجاحها، وأن ما صنعته معاهدة فرساي، حين نصت على وجوب منع البلاد الألمانية من ترديد نشيدها، (المانيا فوق الجميع)، دليل علة خطر الأغنية الوطنية وبرهان ساطع على أهميتها، وما فعلته ايطاليا إذ دعت الموسيقار (فيردي) ليضع لها وقود ثورة تحرير سهول (لمبارديا) من الجيوش النمساوية[٨].

إن الشرق على ما جاء في كتب التاريخ، اقدم من الغرب الذي اقتبس عنه المدنية والعلوم والفنون، إذا إنهم أول من استعمل الموسيقا والغناء في سائر الاحتفالات الدينية داخل المعابد عندما كانت القرابين تقدم لآلهة، فضلًا عن استعمالها، في افراحهم واتراحهم وساحات القتال لبث الحماسة للجنود، ولا زالت صور آلاتها الموسيقية، الإيقاعية والوترية ماثلة على جدران آثارهم[٩].

ظهرت الاغنية الوطنية عربيًا، متزامنة مع حركات التحرر والثورات الشعبية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ضد الاستعمار، واستعملت كأداة للنضال والمقاومة، ضد العدو الخارجي، الذي أغتصب الأرض، فكانت الكلمة واحدة من وسائل مقاومة المحتل، تعبر عن مشاعر الغضب والقهر والاضطهاد الذي يمارسه المحتل.

برزت الأغاني الوطنية، مع ظهور الحركات الوطنية الحديثة، في الدول العربية الرائدة لحركات التحرر في القرن العشرين، ومهدت للثورات التحررية في مختلف البلدان العربية، التي تخلصت من الاستعمار الخارجي أو التي أطاحت بالأنظمة الدكتاتورية، هذه الأغاني قدمتها قامات موسيقية، إذ أن مشاهير الغناء الوطني، فنانين لهم ألوانهم الغنائية المعروفة، إلى جانب

اهتمامهم بالقضايا الوطنية[١٠].

بإمكان الموسيقي، أن يلحن الكلمة العربية، إذ كان متعمقًا جمالياتها، ومدركًا لخصائص نطقها وقوة تعبيرها، وعندئذ سينتج غناءً وطنيًا متميزًا. يقول الاخوين رحباني في المسرحية الغنائية (أيام فخر الدين) بلسان فخر الدين،

مخاطبًا (عطر الليل): أنا السيف وأنت الغنية(الأغنية)، أي أن المقاومة، ليست بالسيف حسب، إنما يمكن أن تكون بالأغنية الوطنية[١١].

لذا تكون الاغنية الوطنية، أحيانًا أفعل من القوة العسكرية، في مقاومة الاحتلال والظلم وتستمر في وجدان المنشد والمتلقي، وتعد المحرك الفعلي والأقوى لأية ثورة، تنتشر في الأوساط وتتردد على الألسن، تدوم طويلًا، وتفعل في نفوس المتلقين أكثر من الخطابات السياسية، ومثال ذلك: ما قدمه الرحابنة من رؤية موسيقية، بصوت فيروز، (بحبك يا لبنان)، إذ أصبحت كالنشيد الوطني، انتشرت بشكل عاطفي حماسي، بين الدول العربية.

وشكلت الاغنية الوطنية الفلسطينية، واحدة من أدوات حركة التحرر، لدورها في ايقاد روح المقاومة لدى المتلقي، وفي تقوية الوحدة الوطنية، فضلًا عن أنها، تقدم أجوبة وتطرح أسئلة على الاجيال، متصلة بتعزيز القيم الإيجابية في الحياة.

أخذت الأغنية الوطنية الفلسطينية، طابع الواقعية الذي ضم عدة مفاهيم في تكوينها فتداخلت في أسلوب تعبيري، يحافظ على المضمون الوطني، في واقعيتها من تحرر الكلمة وتحديد

الشكل الأكثر وطنية في جوهرها وسماتها الثورية، وبذلك تشكلت مرحلة بدأ فيها الآدب والفن المقاوم في طليعة النضال التاريخي، كمدرسة تحررية علمية، إذا أدت تلك الأغاني دورًا متميزًا في الصراع الثقافي، ورديفًا للبندقية والعمل الثوري[١٢].

من خلال ما تقدم، يمكن الإشارة إلى أبرز مقومات الأغنية الوطنية، منها:

١- تتغنى بأمجاد الوطن، وتكون مصدر فخر لأبنائه، تعبر عن حب الوطن والاهتمام به، لا تسرد أي جوانب سياسية، معانيها مستوحاة من واقع ودلالات، أحداث مفصلية، في تاريخ الوطن والشعب.

٢- يمكن أن تكون عاطفية، بتعبيرها عن حب الوطن والحديث عن جمالياته بتجرد، فكتب لها الخلود، كأغنية وطنية وعاطفية في الوقت ذاته، انتشرت بين المتلقين، لكونها شاملة وجامعة، وراقية ودائميه لا ترتبط بحدث معين.

٣- تعكس هموم الوطن الكبير، وليس فكرة حزب، ودورها يكون أكبر، وتأثيرها أقوى إسهامًا في غرس حب الوطن، بألفاظها السلسة المفهومة عند عامة الشعب.

٤- رسخت في الوجدان، إذ أنها نابعة من صميم القلب ومعبرة عن الشعب، وذات طابع جماهيري سهلًا وواضحًا، أن يكون بخطها المتفاعل مع الهموم اليومية.

٥- لحنها سهلًا ونشطًا، معتمدًا على عدد قليل من المقامات، (واحد أو اثنان)، وتكرار ذلك المقام مما يسهل حفظه من المتلقي، فيتفاعل معه.

٦- سرعة الإيقاع، تودي إلى بث روح الحماسة، بعيدًا عن الزخارف والتلوين النغمي الطروب.

المبحث الثاني: دور الأغنية الوطنية العراقية كأداة للنضال وضرورة ثقافية للسلام.

تشكل الأغنية الوطنية، الهوية الغنائية – الموسيقية، ومخزون التراث الموسيقي – الغنائي الذي تلجأ إليه الدول في أوقات التهديدات الخارجية، لا يتخلف عن كتابة نصها شاعر، أو يبتعد عن أدائها مطرب، أو يمتنع عن صياغتها موسيقي، إلا في حالة تقاطع ذلك، مع مواقفهم

السياسية، وكان العراقيين قديمًا يرون الاغنية الوطنية، وإنشادهم لها، رمزًا إلى الفوز في المعركة.

شكلت الأغنية الوطنية العراقية، خلال طبيعة العهود التي مرت بها، تراثًا غنائيًا – موسيقيًا، ليس من الحق تجاهله، والحفاظ عليه يعد أمرًا ضروريًا، بوصفه توثيقًا لمراحل تاريخية مر بها البلد، فمن من الضرورة أن يكون التعامل معها بصورة مجردة وبعيدًا عن الآراء السياسية وأن ينظر اليها فقط، من ناحية قيمتها الفنية، بغية الحفاظ على التراث الفني الوطني خوفًا عليه من الضياع بعد أن أصبح مهددًا بذلك.

اشارت دراسات المنحوتات الآثارية، للموسيقا العسكرية، في وادي الرافدين(العراق)، التي تعود (للقرن السابع ق م)، إلى وجود جوقات للموسيقا العسكرية عندهم، إذ يشير حفل لجنود المشاة وهم يغنون ويصفقون باليدين في الوقت ذاته، اثناء مسيرهم ومن ورائهم اربعة موسيقيين إضافة إلى اثنين يسيران إلى الجانب يضربان على الصنوج ويعزفان على رباب ذي ثمانية اوتار[١٣].

في العراق كانت الأغنية الوطنية، في مقدمة النماذج الغنائية، إذ رافقت مسيرة النضال الوطني العراقي منذ قيام الجمهورية كأغنية(السجن ليس لنا نحن الاباة، السجن للمجرمين الطغاة)، وهي غناء مستقل، يعتمد على الجانب الفكري والمعالجات الوطنية، التي تبتعد عن أيّة تسمية غير الوطن، وعن ذكر اسم أية شخصية دينية أو سياسية.

أجتهد الموسيقيين العراقيين ، ليسجلوا في سيرهم الذاتية ومسيرتهم الفنية، نشيدًا أو أغنية

وطنية، ليكونوا من ضمن الخالدين، إذ يعد الغناء الوطني، نوعًا من الدفاع عن الوطن، وبمثابة النداء المنغم، يجمع الثائرين، يجندهم وينظم امكانياتهم، ويرفع أصواتهم في وجه الظلم والاستعمار المسلح، والطغيان الجاثم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر: منولوج(عشنا وشفنا)، لـ (عزيز علي)****، الذي أنتقد الحكومة البريطانية، لا سيما سفارتها بصورة غير مباشرة، خشية بطش الحكومة، وعاش مضطهدًا وملاحقًا من السلطات المتعاقبة لمواقفه الوطنية، ضد النظام السياسي، بسبب، نتاجه الغنائي الساخر، ومنه:

عشنا وشفنا وبعد انشوف قرينا الممحي والمكشوف

ما ظل فد شي مو معروف عيش وشوف عيش وشوف[١٤].

وتهيأ قارئ المقام، (محمد القبانچي)، للمحكمة، حين غنى رافضًا التبعية، بالزهيري، الآتي:

دار الملوك اظلمت بعد الضيا بسروج

من قلة الخيل شدو عل الكلاب اسروج

وفي موال كتبه، (عبد الكريم العلاف)، غنى القبانچي، منتقدًا هيمنة الإنكليز، التي كانت مقدرات الشعب بأيديهم، جاء فيها:

بلد يزاحمني الغريب بوسطه

والأهل أهلي والبلاد بلدي

وفي نكبة ١٩٦٧م، عبر عن موقفه بزهيري، يدعو إلى المواصلة وعدم الاستسلام، جاء فيه:

أرفع رؤوس الغضب وأطلب حقوقك دوم

بالثار للعرب أنتقم، ذم المأوي دوم

وبوساطة قصيدة، للشاعر (معروف الرصافي)، تعرض القبانچي، لمضايقات السلطة الرجعية أبان العهود الماضية، إذ أنها عدت تحمل مضامين نضالية، تدعو المتلقي، لمقاومة النظام القائم آنذاك، وبسببها سيق القبانچي، الى المحكمة، والتي قال فيها:

عبيد للأجانب هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود [١٥].

الغناء الهادف يحمل رسالة المجتمع بأمانة، ويعيش حالته الحضارية، ويعكس ممارساته الإنسانية، ويبرز الصفحات المضيئة فيه، إذ تشكل الأغنية الوطنية، نوعًا من التثقيف تجاه الوطن، إذ ليس في الشعارات السياسة ما يجذب، وما قد يجانب تلك الخطابات، يمكن للأغنية أن تأتي به إلى المتلقي، إذ أن لتلك لأغاني باعًا طويلة، في تحريك الرأي الوطني العام، وتسهم، في تعبئة المتلقي، ورفع المستوى الثقافي وضرورة السلام بينهم.

وبإمكان الأغنية الوطنية الحقيقية، من أن تنادي بوحدة الشعب، مثال ذلك: الأغنية الوطنية (هربجي كرد وعرب)، ألحان وأداء، أحمد الخليل*****، التي ما تزال باقية في ذاكرة المتلقي العراقي، يعبر مضمون نصها، عن أهمية وحدة العراقيين، في النضال، عربًا وأكرادًا، وتجسيدًا لثقافية السلام بينهم.

وطالما تغنت الأمم والشعوب بانتصاراتها، بالأغاني الوطنية، وهذه الأغاني كانت وما تزال وستبقى، سلاحًا من أسلحة المعارك الوطنية، وتعد أصدق ترجمان، وأفصح معبر، عن أحاسيس أبناء الأمة[١٦].

اللحظات التاريخية العظيمة، دائمًا هي التي تفرز أغاني وطنية عراقية،، بكلماتها النارية وتتجه قمة عطاء الأغاني الوطنية العراقية كانت مع (ثمانينيات القرن العشرين)، إذ وصلت مرحلة من الإبداع والنضج، في النص واللحن والأداء والتوزيع الموسيقي، وصار بعضها يدعو إلى الهدوء، ويستلهم المتلقي منها مفاهيم الأخوة والصفاء،

وارتباط مشاعره بالأغنية الوطنية لقيمتها المعنوية والإنسانية، فضلًا عن مضمونها الأكثر وطنية في جوهره، والصدقية في تعبيرية المؤدي ومدى إيمانه بما يقول.

لا شك أن الظروف التي مر بها العراق، هي العامل الاساس في ظهور الأغاني الوطنية ويدعم وجودها موسيقيين بارعين، ولكل مرحلة طابعها الخاص، وموسيقيين عبروا بالكلمة واللحن عن المشاعر، أو سعوا لترسيخ قيم معينة في الوجدان، بوساطة نتاج موسيقي– غنائي جمالي، يجد طريقه سريعًا إلى القلوب[١٧].

ترددت بعض الأغاني الوطنية العراقية، بشكل مكثف، في المناسبات، دون سواها، لما تتضمنه من جودة عالية، نصًا ولحنًا وأداءً، ومثال ذلك: (يا كاع ترابج كافوري) ألحان وأداء (على عبدالله)، يصاحبه مجاميع غنائية، ومن ألحان (طالب القرة غولي)، أغاني، (احنا مشينا للحرب) (منصورة يا بغداد)، والتي اشترك في أداءها، مجاميع غنائية من المطربين العراقيين والعرب.

بشكل لافت ظهرت أغاني وطنية، تتناسب المعركة، وتواجه مشروعًا إرهابيًا، تستنهض الهمم للنصر، متزامنة مع هجوم (داعش)، على بعض مدن العراق، وقد أسهمت في التحرك

والنهوض الوطني، وظلت تواصل خطابها بجمالية، وعبرت عن المرحلة، بعمق ووجدانية عالية (نصًا شعريًا، ولحنًا وأداءً)، بشروط ومقومات العمل الغنائي الوطني المبدع، وأدت خطابها اتجاه

ما يتعرض لها الوطن، بذات الجمال والتأثير في مشاعر المتلقي العراقي.

تظاهرات شباب العراق، في ساحة التحرير(٢٠١٩م)، بما فيها من دراما مؤلمة متصاعدة لتحقيق المطالب الشعبية، جعلت مزاج المتلقي، مهيئ لسماع الاغاني الوطنية، لتمارس دورها في

بث روح الحماسة والاصرار، في نفوس المتلقين، تؤازر وتعبر، عن رأي ونبض الشارع.

وتزامنًا مع هذه التظاهرات، وحين أصمت الحكومات آذانها، عن حقوق الجماهير، جسد الفنانون، مظلومية الشعب، إذ قدم المسرحيين أوبريت،(اشتم غاز)، وقدمت أغنية، (نازل أخذ حقي)، وكانت صوتًا عاليًا لأبناء الوطن.

وفي هذا الاتجاه، قدمت أغنية مختلفة، عن الأغاني الوطنية المعتادة، تبدأ بجملة تقول: لا تولد الثورات بالصدفة وإنما بالضرورة، لنسمع بعدها صوت شابة عراقية(سارة آدم)، تغني بالإنكليزية (هل تسمعون غناء الشعب)، خلال مدة وقت الأغنية، نشاهد العراقيين في ساحة التحرير، يلوحون بعلم بلدهم أو ملتفين به، رجالًا' نساءً وأطفالًا، بأعمار مختلفة، جرحى، ومسعفين يحاولون إنعاش مصابين، نساءً يصنعن الخبز دخانًا وحطامًا، لقد أجري تغيير على كلمات الأغنية، إذ عدلت الجملة (ستروي دماء الشهداء مروج فرنسا)، لتصبح بعد ترجمتها للعربية إلى (ستروي دماء الشهداء مروج العراق).

أخذت هذه الاغاني، تنتشر بسرعة وتبث في ساحة التحرير، أعاد كاظم الساهر طرح (شباب العراق) التي قدمها عام ٢٠١٥، لتكون رسالة لكل شباب العراق الذي يقود تظاهرات عارمة في بغداد والمدن العراقية، فضلًا عن تقديمه أغنية، (إلى متى)، عام٢٠١٩، تحمل الاستنكار موضوعًا لها.

إلى متى يا والدي العراق؟

إلى متى شمسك بركان وبدرك محاق؟

إلى متى وشبابنا في ذروة الشباب

شبابنا المتفوقون رغم الفقر و التهجير والإرهاب

العزم والإبداع في صدورهم يفور يبحث عن جواب

يستنجدون يا أبي من يفتح الأبواب؟

ويعد كاظم الساهر، من أشهر مطربي الأغاني الوطنية العراقية المعاصرين، ممن قدموا أغاني وطنية، كان لها صدى واسع بين أبناء الشعب، انتشرت أغانيه كثيرًا، محققة نسبة استماع مرتفعة، بكلماتها المعبرة عن حب العراق، وموسيقاها المتقنة، وطريقة أدائها المتمكنة، وتعد تأريخاً للأحداث التي مرت بها البلاد، وتساهم بقدر كبير، في تعبئة الشعور الوطني والقومي، تتبادر الى الأذهان في المناسبات الوطنية، وتبارى المطربين في أدائها.

تعبر أغاني كاظم الساهر الوطنية، عن واقع الناس وأحلامهم، دون الاعتماد على إعداد الألحان التقليدية، الدينية أو العاطفية السابقة، في تركيب النص الوطني على ألحانها، ولم يستعمل أغاني وطنية أجنبية، متوافقة مع نص عربي لها، مترجم أو مبتكر، إنما جل نتاجه الموسيقي إبداعًا ذاتيًا، معبرًا عن عاطفة الوطنية، بعيدًا عن الميل إلى السطحية[١٨].

تحمل مسيرة كاظم الساهر الموسيقية، نتاجًا غنائيًا وطنيًا غزيرًا، شاعرًا، ملحنًا ومؤديًا، سواء أكانت للوطن العربي أو العراق، وبالإمكان تقسيم نتاجه الغنائي الوطني، بالشكل الآتي:

أولًا: الأغنية الوطنية عند كاظم الساهر الخاصة بالوطن العربي.

لم يقتصر غناء الساهر الوطني، للعراق حسب، إنما قدم أغاني وطنية، الدول العربية تكريمًا لها وتقديرًا لجمهوره فيها، شأنه شأن المطربين العرب الكبار، أمثال: (محمد عبد الوهاب) الذي قدم التجربة الحقيقية للأغنية الوطنية العربية الجامعة، التي صاغها عام١٩٦٠ في أوبريت (الوطن الأكبر)، الذي شكل العلامة الفارقة، في الغناء الوطني العربي، في التوجه ولم شمل أبناءه، بمشاركة مغنين عرب، بلغوا مرحلة متقدمة من الشهرة آنذاك، فضلًا عن غناء أم كلثوم لبغداد، في (بغداد يا قلعة الأسود)، وفيروز في(بغداد والشعراء والصور).

أصدر كاظم الساهر العشرات من الأغاني الوطنية، (عروس الحب) وتغنى بها في ليبيا عام ٢٠٠٨،(آه يا عرب) في عام ٢٠٠٩، (دُرة الشرق) وتغنى بها في الأردن في عام ٢٠١٠،(يا
قدس) وتغنى بها في فلسطين في عام ٢٠١٠، (أهيم بتونس) في عام ٢٠١١، (هلا بالحلوة
السمرة) وتغنى بها في تونس عام ٢٠١٣، (ماسكاً عودي أغني للبلاد العربية) في عام٢٠١٣ (مشتاق يا سوريا) ٢٠١٣.

وتغنى كاظم الساهر بالإمارات وشعبها في (مليون بوسة معي) عام ٢٠١٣، (حسناء عمّان) تغنى بها في الأردن عام ٢٠١٤، (ألو من معي) وتغنى بها في مصر عام ٢٠١٤، (نسيت دائي) وتغنى بها في المغرب عام ٢٠١٥، غيرها المئات من الأغاني، لا يمكن حصرها، متوافرة
في مكتبات الإذاعات العربية وحتى الأجنبية[١٩].

ثانيًا: الاغنية الوطنية عند كاظم الساهر الخاصة بالعراق.

حمل الساهر هموم بلده، ودافع عن القضايا الإنسانية، بوساطة مواقف وأغاني وطنية، كان لها أثر كبير في المتلقي، قام بأداء معظمها على مسارح العالم، ليوصل معاناة الشعب العراقي إذ بقول الساهر في هذا الصدد: العراق هو روحي (وين ما أكون)، هو من علمني الثقافة والحب وأنار لي الطريق، ولولاه ما كنت.

غنى عام ٢٠٠٣، (بغداد لا تتألمي)، متسائلًا، رافضًا، لما يجري للعراق.

أطفال بغداد الحزينة يسألون
عن أي ذنب .. يقتلون؟
يترنحون على شظايا الجوع
يقتسمون خبز الموت ثم يودعون
الله أكبر من دمار الحرب يا بغداد

حازت الأغنية إعجاب الجماهير، عند أدائها بحفل للجالية العربية في الولايات المتحدة ورغم العراقيل التي وضعها المنظمون في تلك الحفلة، إذ يقول الساهر: لقد فوجئت بعراقيل توضع أمام حفلاتي في المدن الأميركية، خاصة الحفل الذي قدمت فيه أغنية، (بغداد لا تتألمي)، إذ تم الطلب مني عدم غنائها، لكني رفضت، وهددت بالانسحاب، فعادوا وطلبوا تخفيف كلمات الأغنية وتقديمها بشكل ضعيف، تظاهرت بالموافقة، وعندما بدأت في الغناء قدمتها بالشكل الذي يليق ببغداد وبمعاناة الشعب العراقي.

قدم الساهر، أغنية(نريد السلام)، ثنائي(duet)، مع أشهر المغنين الأميركيين(ليني كرافيتز) وحازت نجاحًا كبيرًا، لدى الشعب الأمريكي، كان الهدف منها الدعوة الى السلام ونبذ الحرب ونجحا في دورهما، إذ إنه بعد انتهاء

الحفلات، تبدأ المسيرات التي تندد بالعدوان الامريكي، لا سيما عند غناء: (نريد السلام)،(سلام الله على الانسان)،(بغداد لا تتألمي).

القصيدة الوطنية، (سلام عليك) طرحت عام ٢٠٠٨، ينادي فيها بالسلام للعراق.

سلام عليك على رافديك عراق القيم

فأنت مزار وحصن ودار لكل الأمم

هنا المجد أمّ وصلى وصام

وحج وطاف بدار السلام

(الرعاة والنار)، قدمها كاظم الساهر، لحنًا وأداءً، عام ٢٠٠٩، التي تصف معاناة الشعب العراقي، وتعاتب من تخلى عنه.

طعم الفرات مر من حيثما تدفقت مياهه وحيثما يمر

وللعراق دمعه وشمعه وليس سرا أن للعراق سر

تمزقت أشلاؤه وماؤه نهر يشق نهر

أعرب نحن وفي عراقنا للموت نصل غدر؟

أعرب نحن ومن عراقنا الأنباء لا تسر؟

عام م ٢٠١٣، قدم عن بغداد، (كثر الحديث).

كثر الحديث عن التي أهواها

كثر الحديث من التي أهواها ما عمرها؟

ما أسمها؟ ما شكلها؟ ما سرها؟ سمراء أم بيضا؟

عام ٢٠١٣، طرح موال، (يا وطني يسعد صباحك)، يمثل تحية حزينة إلى العراق، وتؤكد أهمية وحدته، والتمني بوداع الأحزان، وقد وضعت موسيقي للفيلم الوثائقي، (موطني).

يا وطني يسعد صباحك

لم الشمل لملم جراحك

ودي اشوفك يوم تضحك

يا متى الحزن يطلق سراحك

أعاد كاظم الساهر أغنية، (تذكر)، عام ٢٠١٤، غناها لأطفال العراق، وهم تحت الحصار عام١٩٩٧، وأصبحت لكل العرب، ترجمت إلى ثماني عشرة لغة، وحصل عنها، جائزة من اليونيسيف.

تذكر كلما صليت ليلا

ملايين تلوك الصخرَ خبزا

على جسر الجراح مشت وتمشى

وتلبس جلدها وتموت عزا

تذكَر قبل أن تغفو على أي وسادة

أينام الليل من ذبحوا بلاده؟

وفي عام ٢٠٢٠ قدم الساهر أغنيته الوطنية، (عراقنا حبيبنا)، تعبر ارتباطه بوطنه، تتغنى بحب العراق، وتدعوا إلى التكاتف و تعزيز السلام بين أبناءه.

عراقنا حبيبنا وقرةَ العيون

غير العراق من لنا لولاه لا نكون

توحدت اعراقنا والعزم في اعماقِنا نبنيك قادمون.

ونستنتج مما تقدم، ضرورة أن يعي الجميع أهمية الأغنية الوطنية العراقية، إذ تعد موروث ثقافي يتبادر إلى المتلقي، في المناسبات والأحداث التي يمر بها البلد، لتزيد من مشاعر الانتماء الوطني، بكلماتها وموسيقاها الحماسية، وأسلوب أدائها المؤثر، تسهم بقدر كبير في تعبئة الشعور الوطني، لتحقيق الأدوار المرجوة منها، كأداة للنضال، من أبرزها:

١- إثارة الهمة ومساندة الجنود والثوار، تعبئة الرأي العام، وتنمية الحس الوطني للمتلقي بوصفها وسيلة المظلومين، ومجالًا خصبًا، للدعوة إلى النضال، انبعثت من وراءها انتقاضات ترددها الجماهير في كفاح مقدس.

٢- تتغنى بالوطن بتجرد، والتغزل به، ويكون الوطن محور موضوعات نصوصها، وبنية ألحانها.

٣- تعكس هموم المواطن، غير مقتصرة في فكر واتجاه محدد، تغرس حب الوطن لدى الأجيال القادمة، والتنشئة على المواطنة.

٤- تؤكد على توجيه المتلقين، نحو مستقبل افضل، والمطالبة الحقوق، وعدم الاستسلام.

ومما لا شك فيه، أن الأغنية الوطنية العراقية، مسؤولية تقع على عاتق، ذوي التخصص لاسيما عندما يمر البلد بظروف صعبة، إذ يتحول الموسيقيين، الى رموز وطنية، وتكون أغانيهم الوطنية، من أبرز أدوارهم اتجاه الوطن، وغرس الحب والسلام، في المجتمع الإنساني، ومن هنا برزت أدوار عديدة، للأغنية الوطنية العراقية، كضرورة ثقافية للسلام، منها:

١- الدور التعبوي: وهو الذي يستوحي، مفرداته من المأثر البطولية، التي سطرها أبناء الشعب وفق رؤية إبداعية.

٢- الدور التربوي: وهو تجسيد للحياة الإنسانية، التي تمثل علاقة الإنسان بوطنه وأبناء مجتمعه وأمته، ونشر ثقافة السلام، وتعزز شعور الانتماء الوطني.

٣- الدور الاحترازي: تؤديه أشكال الأغاني، التي استعملها سكان العراق قديمًا، وتعد رسالة توجه إلى المواطنين، تحذرهم من الخطر الخارجي، وتتم عبر نداءات منغمة تصاحبها ضربات الطبول، في الأحياء والأماكن المزدحمة بالسكان.

٤- الدور التنموي: يسعى هذا الدور، إلى تنمية الوعي، والمدارك الثقافية للمواطن والمجتمع.

يراعي في هذا الشكل من الأغاني، أن ترتقي إلى مستوى الحدث، ومضمون الخطاب الذي تنادي به، بعيدًا عن إدراج المفردات غير اللائقة، في نصوصها، أو يتولى تلحينها، موسيقيين موجة الغناء المثير والبعيد عن الذوق العام، عند تقديمها بأشكالها العديدة، منها:

١- الأناشيد الوطنية، مثل: سلام عليك علي رافديك.

٢- الأغاني الوطنية، مثل: بغداد لا تتألمي.

٣- الموال الوطني، مثل: يا وطني يسعد صباحك.

٤- الأناشيد الوطنية الحماسية، مثل: يا كاع ترابج كافوري.

٥- الأغنية الشعبية الوطنية، مثل: هربجي كرد وعرب.

٦- الأغنية الانتقادية الساخرة، مثل: موال، دار الملوك اظلمت بعد الضيا بسـروج.

٧- الأغنية الاحتجاجية، مثل: إلى متى؟.

٨- الأغنية العاطفية الوطنية، مثل: كثر الحديث.

وبطبيعة الحال، تقديم الأغنية الوطنية، يشكل حالة التوازن، مع أنماط الأغاني الأخرى، التي تعتمد الحركة والصورة الجاذبة، إذ رجحت كفتها بعض الأحايين، إلى درجة أنها تلغي كل ما عداها، الحاجة إلى هذا التوزان، يساعد الأغنية الوطنية، في المضي قدمًا على الصعيد النضالي والثقافي.

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري.

تبعًا لما تقدم في الإطار النظري، تم تحديد جملة من المؤشرات، وهي كالآتي:

١- الأغنية الوطنية لا تجد سوقًا، مقارنة بالأغنية العاطفية، وليست أغان تجارية، ممكن أن تعود بالمنفعة المادية، هي أغنية موقف وطني، اتجاه شعب يمر بمحنة.

٢- تعد لأغنية، وطنية طالما تغنى موضوعها بكل ما هو جميل في الوطن، وكل ما يستحق أن

يرتبط بالوجدان، ويكتب لها النجاح المستمر، وتواصل بذات الجمالية خطابها الوطني.

٣- الأغاني الوطنية، تمد الإنسان بالمعاني الإيجابية للوطن، كتمجيد الدفاع عنه، والتغني بطبيعته والحنين إليه، والالتزام بحريته واستقلاله، ودعم السلام المجتمعي بين أبناءه
المتعايشين فيه.

٤- تستمد الأغنية الوطنية هيبتها، إذا ما اعتمدت على النوع في الإنتاج، وتوافر مقومات المنتج الغنائي المبدع والمعبر عن الحدث الوطني، بعمق ووجدانية عالية، وتوافق بنية شعرية ولحنية وادائية متقنة.

٥- نصوصها تحمل رمزية وطنية، وبعدًا شموليًا قادرًا على البقاء، لتؤدي الخطاب الوطني في كل المراحل التي يتعرض لها الوطن، بذات التأثير على مشاعر المتلقي.

٦- تقدم بدافع حب للوطن والتفاعل مع الحراك الشعبي، وفي الأغلب يتم إنتاجها وتنفذها من المال الخاص للمغني.

٧- الاغنية الوطنية، ضرورة ثقافية، لدورها في العزف على مشاعر الوطنية، وإيقاظها حب الوطن في نفس المتلقي، تنادي بقيم الحرية والسلام والمساواة.

٨- الاغنية الوطنية، لها تأثير إيجابي، يعزز من مكانة المغني تجاه وطنه ومتلقيه.

الفصل الثالث

الإطار العملي/ الدراسة التطبيقية

إجراءات البحث.

١- منهج البحث.

اعتمد البحث المنهج الوصفي (تحليل محتوى)، في تحليل العينة المختارة، بوصفه منهجًا يتناول طبيعة الظاهرة موضع الدراسة، ويشمل ذلك تحليل بنيتها، وبيان العلاقة بين مكوناتها، ومن ثم رصد متطلبات البحث الإجرائية، لتحقيق الهدف، من خلال دراسة موسيقية بغية التوصل إلى النتائج التي تتوافق مع أهداف الدراسة.

٢- أدوات البحث.

أ- المادة السمعية لعينة البحث.

ب - النص الشعري للعينة.

ت - برنامج تدوين موسيقي muse score.

ث- المراجع الخاصة بموضوع البحث.

٣- مجتمع البحث.

الأغنية		الشاعر	الملحن	المؤدي
١	هربجي كرد وعرب	زاهد محمد	أحمد الخليل	أحمد الخليل
٢	يا كاع ترابج كافوري	كاظم إسماعيل كاطع	على عبدالله	على عبدالله ومجاميع غنائية
٣	منصورة يا بغداد	زهير الدجيلي	طالب القرة غولي	مجاميع غنائية
٤	احنا مشينا للحرب	كاظم الركابي	طالب القرة غولي	مجاميع غنائية
٥	تذكر	كريم العراقي	كاظم الساهر	كاظم الساهر
	بغداد لا تتألمي	فاروق جويدة	كاظم الساهر	كاظم الساهر
٦	سلام عليك على	أسعد الغريري	كاظم الساهر	كاظم الساهر
٧	الرعاة والنار	محمد بن راشد آل مكتوم	كاظم الساهر	كاظم الساهر

٨	كثر الحديث	كريم العراقي	كاظم الساهر	كاظم الساهر
٩	يا وطني يسعد صباحك	كريم العراقي	كاظم الساهر	كاظم الساهر
١٠	شباب العراق	كريم العراقي	كاظم الساهر	كاظم الساهر
١١	إلى متى	كريم العراقي	كاظم الساهر	كاظم الساهر
١٢	نازل أخذ حقي	قصي عيسى	علي صابر	رحمة رياض
١٣	عراقنا حبيبنا	كريم العراقي	كاظم الساهر	كاظم الساهر

٤- عينة البحث.

بعد الاستماع إلى الأغاني الوطنية العراقية، ضمن مجتمع البحث، وقدمت في مناسبات عديدة، ومدد زمنية مختلفة، تم اختيار، نشيد(سلام عليك)، عينة للبحث، تبعًا للمبررات الآتية:

أ- سلام عليك، من أبرز الأناشيد الوطنية لكاظم الساهر، ذات شهرة واسعة على مستوى العراق وتعد الأكثر تقديمًا، في المناسبات الوطنية، ولا تزال تتردد باستمرار.

ب- قدم عام ٢٠١٩، مقترحًا، ليكون، (سلام عليك)، نشيدًا وطنيًا، لجمهورية العراق، لنصه المعبر عن حب العراق، والتغني بأمجاده ونهريه دجلة والفرات وخيراته، والدعوة إلى السلام.

ت- أنها الأقرب لموضوعة البحث وهدفه، وتعد أنموذجاً للأغنية الوطنية المتكاملة.

ث- كتابة النص الشعري، باللغة العربية الفصيحة، البعيدة عن التعقيد، مما جعله مفهومًا عربيًا.

النص الشعري

سلام عليك

سلام عليك على رافديك عراق القيم
فأنت مزار وحصن ودار لكل الامم
هنا المجد أم وصلَى وصام
وحج وطاف بدار السلام
فبغداد تكتب مجد العظام
وما جف فيها مداد القلم
أصلى لأجلك في كل حين

وأمسح عنك هموم السنين

لماذا أراك حبيبي حزين

ويعصر قلبك هذا الألم

سلام لأرض تفيض عطاء

وعطر ثراها دم الشهداء

فهذا حسين وذي كربلاء

إلى العز صارا لسانًا وفم

عراق العلوم ونهر الأدب

ستبقى تراثًا لكل العرب

وتبقى إلى المجد أمًا وأب

وإكليل حب لخير الأمم

بأور وبابل عهد انتماء

لمهد الحضارات والأنبياء

تشرف بحمل أسم رب السماء

لتبقى أعز وأغلى علم

التدوين الموسيقي

بطاقة تعريف	
اسم العمل الغنائي	سلام عليك
الشاعر	أسعد الغريري
نوع النص الشعري	العربية الفصيحة
الملحن	كاظم الساهر

المؤدي		كاظم الساهر
نوع التأليف		غنائي
عام الإنتاج		1998
عدد الموازير		46
شكل البناء الموسيقي	المقام الرئيس	العجم على درجة النوى(الصول)
	درجة البداية	الدوكاه(الري)
	درجة الختام	النوى(الصول)
	المساحة الصوتية	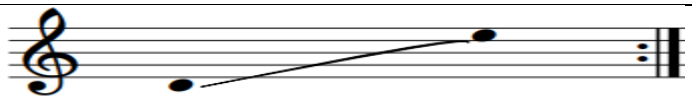
شكل البناء الايقاعي	الميزان	٢/٤
	الضرب	**الوحدة المقسومة**
	الاشكال الايقاعية المستعملة	

التحليل الموسيقي: لنشيد سلام عليك.

تكون لحن، سلام عليك، من مقدمة موسيقية ومذهب وأربعة أغصان، متماثلة اللحن مختلفة الابيات الشعرية، ومن ثم فاصل موسيقي، واعادة للمذهب، بعد كل غصن في مقام العجم على درجة النوى، وميزان موسيقي $\frac{٢}{٤}$.

من م١: م١١[١] مقدمة موسيقية، في مقام العجم على درجة النوى، والميزان الموسيقي $\frac{٢}{٤}$ الموافق زمن الخطوة العسكرية (المارش)، بوساطة فرقة موسيقية، يتم فيها استعراض مقام العجم والركوز التام على درجة النوى.

من م١١[٢]: م٢٤[١]، جملة غنائية، غناء المذهب، في مقام العجم، يبدأ من درجة الدوكاه بقفزة صعودًا إلى الدرجة الرابعة (النوى)، بنبرة ضعيفة، تتكون من عبارتين:

الأولى: من أنا كروز، من م١٢: م١٧ واستقرار تام على درجة النوى.

الثانية: من أنا كروز، من م١٨: م٢٤[١] تتابع لحني للعبارة الأولى، نفسها، واستقرار تام على درجة النوى أيضًا.

من أنا كروز، من م٢٦: م٤١[١]، جملة غنائية، في مقام العجم، من درجة النوى، غناء الغصن الأول، والاستقرار غير التام على درجة الحسيني، وتتكون من:

العبارة الغنائية الأولى، من أنا كروز، من م ٢٦: م٢٩، في مقام العجم، من درجة النوى والاستقرار غير التام على درجة المحير.

العبارة الغنائية الثانية، من أنا كروز، من م ٣٠: م٤١[١]، في مقام العجم، من درجة المحير، والاستقرار غير التام على درجة الحسيني، تتكون من جزئيين:

الأول من م٣٠: م٣٣، (إعادة للعبارة الأولى).

ومن م٣٤: م٤١[١]، تستكمل جزء ثاني، تظهر فيه، درجة السنبلة، العرضية، لإضفاء طابع جنس صبا زمزم، من درجة الماهور،(م٣٧)، والاستقرار غير التام على درجة الحسيني وظهور جنس العجم، على درجة النوى في نهاية الجملة.

من م٤١[٢]: ٤٦[١]، فاصل موسيقي في مقام العجم، من درجة الدوكاه، والاستقرار التام على درجة النوى.

وقد جاء أسلوب البناء أللحني لنشيد سلام عليك، بالشكل الآتي:

أ- الإيقاع.

ظهر التركيب الإيقاعي ، مسيطرًا على مجمل اللحن، واستعمال إيقاع المارش في المقدمة الموسيقية، والأجزاء الغنائية، وهو الإيقاع المستعمل في الموسيقا الوطنية غالبًا، وجاء التركيب الإيقاعي، مناسبًا مع مضمون النص.

ب- أللحن.

١- جاء لحن سلام عليك، في مقام العجم المصور على درجة النوى، وهو يقابل سلم صول الكبير في الموسيقا الغربية، في تتابعات نغمية، صاعدة وهابطة، ويلاحظ بروز وسيطرة هذا المقام على مجمل اللحن.

٢- أستهل غناء اللحن، بالمقام الرئيس(العجم)، ليظل اللحن متين التركيب، قوي الصناعة، تميز بالقوة والحماسة، مما يجعله معبرًا عن الكلمات فضلًا عن استعمال التكرار النغمي، إلى جانب القفزات اللحنية الثالثة والرابعة.

٣- سلام عليك، أتسم بضبط البناء اللحني، واختصار اللزم الموسيقية، وتوظيف مقام خال من ثلاثة أرباع الصوت.

ت- البناء اللحني.

١- دخول الغناء من الهواء(الأنا كروز)، من خارج المازورة، وهذا هو المعتاد في لحن المارش.

٢- الركوز غالبًا، جاء على درجة النوى، وعلى الشكل الإيقاعي النوار، لتأكيد على واحدية الركوز.

٣- العبارات الموسيقية، جاءت منتهية، بركوز تام، ليمنح إحساسًا بالاستقرار، أما نهاية العبارة أو الجملة الغنائية، تراوحت ما بين الركوز التام أو غير تام.

٤- اللحن لم يكن لحنًا مقطعًا، إذ أن مقاطعه ذات لحن واحد، في مقام العجم، مع أبدال الكلمات في كل مقطع، وتميز بثبات اللحن.

ث- أسلوب الأداء.

١- التعبير الادائي: استطاع المؤدي أن يعبر عن معاني الكلمات، بوساطة استعمال النبر الضعيف، مناسبًا لكلمة سلام عليك، بأدائها بنعومة (P)، بالتعبير عن معنى السلام، فضلًا عن تطابق المسار النغمي، مع مضمون الاجزاء الشعرية.

٢- التكنيك الغنائي: ويشمل أداء المقاطع وحروف المد، في التعبير عن معنى النص، دون أخذ نفس، والذي جاء في أماكن محددة، وفقًا للحن المتوافق مع المقاطع الصوتية.

٣- اجادة التلوين النغمي، وبروز الإمكانات الصوتية، في الطبقات الصوتية العالية والمتوسطة للمقام.

ج- النص الشعري.

١- مفردات النص الشعري، معبرة عن الحدث، وأثراء معرفي وثقافي بالتعبير عن حب العراق.

٢- تناسب طابع مقام العجم، مع عاطفة المفردات، لتحقيق جمالية النص الشعري ومعبرًا عن معانى الكلمات.

الفصل الرابع

النتائج/ الاستنتاجات/ التوصيات/ المقترحات

أولًا: نتائج البحث ومناقشتها.

بناءً على ما جاء من تحليل عينة البحث، تم التوصل الى نتائج التحليل الموسيقي، الآتية:

١- ما يميز الأغاني الوطنية، هو ندرة تنوع الضروب الإيقاعية الداخلة في اللحن.

٢- تميز اللحن بإظهار الروح الوطنية بوساطة نصه المعبر، والموقع على إيقاع المارش $\frac{٢}{٤}$.

٣- لأنه نشيد وطني، فقد جاء اللحن خاليًا، من الضروب المستعملة في الموسيقا العربية كالمصمودي والفوكس أو بموازين ثلاثية ورباعية، واضحة الضغوط.

٤- لم يحتوى اللحن، على تحويلات نغمية كثيرة، ولم يخرج عن مقام اللحن الأصلي، مستعملًا المساحة الصوتية للمقام، جنس الأصل وجنس الفرع، فهو لحن نشيد وطني، ولا يتحمل مقامات متعددة، مما سهل حفضه.

٥- تميز أللحن بالمرونة والرشاقة والسهولة، وبما أنه نشيد وطني، لم يكن يحتاج إلى الحليات الغنائية أو التطريبية الكثيرة.

ثانيًا: الاستنتاجات.

في ضوء نتائج البحث التي تم التوصل اليها، استنتج الباحث الآتي:

١- نص الأغنية الوطنية، تعبير عن حب الوطن والتمسك به.

٢- ألحان الأغنية الوطنية، تبتعد عن تعدد المقامات وتنوع الإيقاعات.

ثالثًا: التوصيات.

في ضوء ما توصل اليه من النتائج والاستنتاجات، يوصي الباحث بالآتي:

١- الاهتمام بدراسة الغناء الوطني، في المعاهد والكليات الموسيقية، حتى لا يندثر، إذ بعد تراثًا غنائيا أصيلًا.

٢- اقامة مهرجانات للغناء الوطني، نظمًا وتلحينًا وغناءً، تصاحبه الدراسات النقدية والتحليلية.

رابعًا: المقترحات.

استكمالاً للفائدة العلمية، يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

١- إجراء دراسة علمية، مقارنة بين الأناشيد الوطنية والأغاني الوطنية، من جانب اساليب التلحين وطبيعة الأداء، والآلات الموسيقية المستعملة.

٢- إجراء دراسة علمية، تهدف لمعرفة علاقة النص باللحن في الأغنية الوطنية.

إحالات البحث.

١. **فكري بطرس: فكري بطرس: الاغنية الوطنية في مختلف العصور، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة١٩٦٣م، ص١٩.**

٢. **ناهد احمد حافظ: الاغنية المصرية وتطورها خلال القرنين التاسع عشر والعشرين اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان١٩٧٧م، ص٣٢٥.**

***- تعريف الباحث.**

****- تعريف الباحث.**

٣. **حبيب ظاهر العباس: دراسات وبحوث موسيقية، التسلسل١٣، دار الثقافة والنشر الكردية العراق بغداد٢٠١٣م، ص١٦٥.**

٤. **مصطفى عبد الرحمن :أغنية الكفاح، الدار القومية للطباعة ر، مصر د، ت ص ١٤.**

٥. **المرجع السابق نفسه، ص١٤.**

٦. ناهد عبد الحميد: الأغنية الوطنية البدايات والنهايات، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة٢٠١٦م، ص١١٣.

٧. يوسف طنوس: بين الأغنية الوطنية والأغنية الثورية، الحياة الموسيقية، العدد٦٦، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق ٢٠١٤م، ص١٣٤.

*** المارينز، نص وألحان، روجيه دي ليل، عام١٧٩٢م، أثناء وجود الجيش الفرنسي في سترا سبوورج سمي نشيد الحرب لجيش الراين، chant de gocrre de larmee de Rbin)،

٨. مصطفى عبد الرحمن: مرجع سابق، ص١٥.

٩. فكري بطرس: مرجع سابق، ص١٨.

١٠. يوسف طنوس: مرجع سابق، ص١٣٥.

١١.غزوان الزركلي: خواطر عن الاغنية الوطنية، الحياة الموسيقية، العدد٥١، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق٢٠٠٩م، ص١١٦.

١٢. ضرار ابو شعيرة: دليل الأغنية الوطنية الفلسطينية: ص٥، www.noorbook.com.

١٣.اندريه بارو: بلاد أشور، ترجمة عيسى سلمان وسليم التكريتي، سلسلة الكتب المترجمة٧٧، وزارة الثقافة بغداد١٩٨٠م، ص٣٦١.

****شاعر وملحن ومغني ساخر، سجن عام١٩٥٦، احتجاجا على العدوان الثلاثي على مصر، وسجن عام ١٩٥٩، بعد فشل اغتيال أول رئيس وزراء (عبد الكريم قاسم)، بعد العهد الملكي.

١٤.عرف بمواقفه الوطنية، عزيز علي المونولوجست المحرض الذي أزعج الحكام فسجنوه https:// www aljazeera.net › news › arts.

١٥.كمال لطيف سالم: أعلام المقام وروادة، ط١، مكتبة النهضة بغداد١٩٨٥م، ص١٨.

******مغنٍ وملحن عراقي كردي، مواليد محافظة دهوك، عام١٩٢٢، أغلب ألحانه، تتغنى بحب الوطن وجماله.

١٦. مصطفى عبد الرحمن: مرجع سابق، ص١٤.

١٧.غزوان الزركلي: مرجع سابق، ص١١٨

١٨.المرجع السابق نفسه، ص١١٩.

١٩. المرجع السابق نفسه، ص١١٧.

المراجع.

اندريه بارو: بلاد أشور، ترجمة عيسى سلمان وسليم التكريتي، سلسلة الكتب المترجمة٧٧ وزارة الثقافة بغداد ١٩٨٠م.

حبيب ظاهر العباس: دراسات وبحوث موسيقية، دار الثقافة والنشر الكردية، التسلسل١٣ وزارة القافة العراق بغداد٢٠١٣م.

ضرار ابو شعيرة: دليل الأغنية الوطنية الفلسطينية: ص٥، www.noorbook.com.

عرف بمواقفه الوطنية، عزيز علي، المونولوجست المحرض، أزعج الحكام فسجنوه ‹ https://www .aljazeera.net news › arts

غزوان الزركلي: خواطر عن الاغنية الوطنية، الحياة الموسيقية، العدد٥١، الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق ٢٠٠٩م.

فكري بطرس: الاغنية الوطنية في مختلف العصور، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة،١٩٦٣م.

كمال لطيف سالم: أعلام المقام ورواده، ط١، ، مكتبة النهضة بغداد١٩٨٥م.

مصطفى عبد الرحمن :أغنية الكفاح، مصر الدار القومية للطباعة والنشر د، ت.

ناهد احمد حافظ: الاغنية المصرية وتطورها خلال القرنين التاسع عشر والعشرين اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان١٩٧٧م.

ناهد عبد الحميد: الأغنية الوطنية البدايات والنهايات، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة٢٠١٦م.

يوسف طنوس: بين الأغنية الوطنية والأغنية الثورية، الحياة الموسيقية، العدد٦٦، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق ٢٠١٤م.